إشكالات الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة في رسم المصحف وضبطه بين التأصيل والتوجيه

إعداد

د/ عبدالله محمد يوسف محمود
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
كلية الآداب - جامعة سوهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين. أما بعد؛ فإنه لا يخفى دور الكتابة في حفظ العلوم؛ إذ هي حرز منيع من السهو والنسيان، وموئل يُرجع إليه عند الأغلاط والأوهام، وبها يُحفظ تراث الأمم وتاريخها وحضارتها؛ فتنتقل عبر الأزمان والأجيال، وصدق الحق تعالى إذ يقول ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[1]، ويقول ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾[2].

وإذا كانت الكتابة بهذه الأهمية في حفظ العلوم، فإن أهميتها تبلغ الغاية إذا تعلقت بحفظ آي الكتاب العزيز وعلومه وأحكامه وحِكَمه؛ فالرسم أحد معايير الحكم بقرآنية القراءات، وبه يستبين مسلكُ كتَبة الوحي رضي الله عنهم في رسم التنزيل، وبالضبط يزول ما قد يلتبس من حروفه صورةً أو نطقًا. ومن هنا تأتي أهمية العناية البحثية بقضايا رسم المصحف وضبطه.

ومبعث فكرة هذا البحث سؤال أحد الطلاب عقب محاضرة لي في القراءات القرآنية، حول رسم المصحف في قوله تعالى ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾[3]، لماذا وُضعت الألف بعد الواو في كلمة (يَتْلُوا) مع أن الكلمة

(١) سورة القلم ، الآية ١
(٢) سورة العلق ، الآيتان ٣،٤
(٣) سورة البينة ، الآية ٢

تدل على المفرد؟ ولماذا حذفت الألف في كلمة (تَبَوَّءُو) من قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[1] مع أن الكلمة تدل على الجمع؟!

فحرك هذا السؤال النابه اهتمامي باستكناه ما بينه أئمة الرسم في أحكام رسم الألفات من تقريرات، وما حرروه في هذا الصدد من توجيهات، والوقوف بين يدي بعض القضايا التي هي أمهات هذه المسائل؛ تلك القضايا التي كانت ولازالت موضع أخذ ورد بين العلماء والباحثين.

ومن هنا قمت – مستعينا بعون الله وتوفيقه – بتحرير هذا البحث ؛ محاولةً مني لاستقراء جوانب من عناية علماء الرسم بخدمة الأحكام الرسمية لكتاب الله تعالى؛ روايةً وعرضًا وتوجيهًا، تلك العناية التي لا تقل عن العناية بتفسيره ونظمه، وإبراز جهودهم في حفظ القرآن بالكتابة والسطور كما حفظوه بالمشافهة حفظَ الصدور.

ومن خلال هذه الجهود يستبين سرُّ خلود الكتاب العظيم الذي تكفل الله تعالى بحفظه، فقيض لخدمته أولئك النفر من العلماء البررة، ممن اصطفاهم ، وخلّد في العالمين ذكرهم، ورفع بخدمة علوم الكتاب شأنهم، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[2].

---

(١) سورة الحشر ، من الآية ٩
(٢) سورة الحجر ، الآية ٩

أما حدود الدراسة ومجالها؛ فإن الدراسة تتناول في جانبها التطبيقي الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة دون غيرها من الألفات المزيدة، ومقصود الدراسة من الاقتصار على ذلك أن أنواع هذه الألف مظنة حصول اللبس والإشكال عند البعض؛ إذ هي مع اختلاف أحكامها الرسمية عن الأقيسة الإملائية؛ فإنها تتشابه رسمًا وضبطًا.

أما الدراسات المتخصصة؛ فلم أقف على دراسة عنيت بإشكالات الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة، غير أني وقفت على بحث بعنوان(الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل)، للباحث أ.د. أحمد خالد شكري، نشرته مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، التي يصدرها مركز الدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه، بالمملكة العربية السعودية، وذلك في العدد الثالث، ١٤٢٨هـ. وقد تناول الباحث في صفحتين من بحثه هذا بعض مواضع الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة، غير أنه لم يتطرق لأنواعها ولا تبويبها عند علماء الرسم، ولم يأت على تخريجها ولا توجيهها؛ إلا في موضعين من المواضع التي ذكرها مجملة.

أما منهج الدراسة ؛ فتستخدم الدراسة المنهج الاستقرائي، وهو المنهج الذي يناسب طبيعة الدراسة ومشكلتها؛ بتتبع مسالك علماء الرسم في عرض الأحكام الرسمية وتخريجها وتوجيهها، وصولا إلى معالجة قضية الدراسة من خلال الجمع بين أقوالهم أو الترجيح بينها.

هذا وتقوم الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، على النحو الآتي:

المقدمة : وفيها أهمية موضوع الدراسة، وإشكاليتها، وأهدافها، وحدود الدراسة، ومنهجها، وخطتها.

التمهيد : ويتناول التعريف بمصطلحات الدراسة

المبحث الأول : وهو بعنوان: توجيه رسم المصحف بين اللغة وعلوم القرآن والتأويل الإشاري، ويشتمل على ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول : من مقاصد توجيه رسم المصحف.

المطلب الثاني: توجيه رسم المصحف باللغة وعلوم القرآن.

المطلب الثالث: توجيه رسم المصحف بالتأويلات الإشارية العرفانية.

المبحث الثاني: وهو بعنوان : الأحوال الرسمية للألف المزيدة بعد الواو المتطرفة وتوجيهاتها، ويشتمل على خمسة مطالب، هي:

المطلب الأول: الألف المزيدة بعد واو الجماعة في رسم المصحف، وتوجيهاتها.

المطلب الثاني: الألف المزيدة بعد واو الفرد ، وتوجيهاتها.

المبحث الثالث: الألف المزيدة بعد الهمزة المتطرفة المرسومة واوا، وتوجيهاتها.

المبحث الرابع: الألف المزيدة بعد الواو المعوضة من الطرف، وتوجيهاتها.

المبحث الخامس: الألف المزيدة بعد الواو في آخر الاسم المجموع أو ما كان في حكمه، وتوجيهاتها.

الخاتمة ، وبها أهم نتائج الدراسة وتوصياتها.

والله ولي التوفيق ، والهادي إلي سواء السبيل ،،،

د. عبدالله محمد يوسف محمود
مدرس الدراسات الإسلامية ، بكلية الآداب ، جامعة سوهاج

تمهيد

وأتناول فيه إضاءات حول عنوان الدراسة، وهي:

(أولًا): الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة

والمراد بها الألف المزيدة رسمًا بعد واو الجماعة؛ نحو ﴿ تَدَّخُلُواْ ﴾[١]، وما يشاكلها من أنواع الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة؛ كالألف المزيدة رسمًا بعد واو الفرد وهي الواو الأصلية؛ نحو ﴿ يَتْلُواْ ﴾[٢]، والألف المزيدة رسمًا بعد الواو في آخر الاسم المجموع؛ نحو ﴿ مُرْسِلُواْ ﴾[٣]، أو ما في حكمه نحو ﴿ أُوْلُواْ ﴾[٤]، وغيرها من أنواع الألف التي يستغرقها وصف (المزيدة بعد الواو المتطرفة).

وأنواع هذه الألف تُشكِل أحكامُها الرسمية على بعض الناس، ومرجع ذلك إلى مجموع أمرين؛ أحدهما اختلاف رسم بعضها في المصحف عن الاصطلاح الإملائي، والآخر تشاكلها وتشابهها رسمًا ونطقًا وضبطًا ؛ أما وجه تشاكلها في الأحوال الرسمية؛ ففي رسمها بعد الواو المتطرفة حذفا وإثباتًا، وأما وجه تشاكلها في الأداء الصوتي فإن هذه الألفات لا تنطق وصلا ولا وقفًا[٥]، وأما في ضبط المصحف، فإنها تشترك ضبطًا في وضع الصفر المستدير فوقها؛ علامةً على

(١) سورة الأحزاب، من الآية ٥٣
(٢) سورة البينة ، من الآية ٢
(٣) سورة البينة ، من الآية ٢
(٤) سورة ص، من الآية ٢٩
(٥) انظر: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للعلامة علي محمد الضباع، ص ١٦٩.

زيادتها خطًا وسقوطها نطقًا، ويُعبر عن ذلك عند علماء الضبط بمصطلح (الدارة) ، وفي ذلك يقول الإمام المقرئ الخراز في منظومته (الذيل في فن الضبط) :

فدارةٌ تلزَم ذا المَزيدَا ... من فوقِهِ؛ علامةً أنْ زِيدَا[1]

جاء في دليل الحيران أن "علة لزوم الدارة للحرف المزيد هي الدلالة على الزيادة أي في الخط ... والدلالة على سقوط تلك الأحرف من اللفظ، وقد أخذ النُّقاط تلك الدارة من الصفر عند أهل العدد الدال على خلو المنزلة"[2].

(ثانيًا): رسم المصحف (الرسم العثماني)

الرسم لغة: يطلق الرسم في اللغة على ما ليس له شخص من الآثار ، كما يطلق على بقية الأثر، ومنه قول جميل بن معمر:

رسمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلهْ ... كدتُ أقضي، الغداةَ، من جَلَلهْ[3]

كما يطلق الرسم على الكتابة والخط؛ يقال رسم على كذا إذا كتب[4].

أما اصطلاح (رسم المصحف) فيعرفه الإمام الزركشي عندما يحصر الخطوطَ في ثلاثة أنحاء، إذ يقول في برهانه: "الخط ثلاثة أقسام؛ خط يتبع به

---

(١) الذيل في فن الضبط، للحراز، ص٣٥

(٢) دليل الحيران على مورد الظمآن، للمارغني، ص٤٣٣

(٣) ديوان جميل بثينة ، ص٥٢، ورواية البيت على الجر في (رسم)، بتقدير رُب؛ أي رُب رسمِ دار (انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٣٨/٣)

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (رسم)، ٢٤١/١٢، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (رسم)، ص ١٤٣٨

الاقتداء السلفي وهو رسم المصحف، وخط جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه وهو خط العروض؛ فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل، وخط جرى على العادة المعروفة وهو الذي يتكلم عليه النحوي"(١).

فرسم المصحف يتبع به الاقتداء بما جاء في المصحف الإمام، وليس المعتبر فيه موافقة الكلمة لفظها كما يفعل اللغويون؛ يقول الإمام اللغوي أبو البقاء العكبري: "قد ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها إلا في خط المصحف؛ فإنهم اتبعوا في ذلك ما وجدوه في الإمام"(٢). أي المصحف الإمام.

ومن هنا يعرّف العلامة الزرقاني الرسم العثماني بأنه "الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه"(٣). ثم يبين الزرقاني مفارقة المكتوب المنطوق في بعض المواضع من الرسم العثماني، فيقول: "والأصل في المكتوب أن يكون موافقًا تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير، لكن المصاحف العثمانية قد أُهمل فيها هذا الأصل، فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفا لأداء النطق، وذلك لأغراض شريفة ظهرت وتظهر لك فيما بعد"(٤).

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي، ٣٧٦/١
(٢) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، ٤٨١/٢
(٣) مناهل العرفان، للزرقاني، ٢٥٥/١
(٤) المصدر نفسه ، ٢٥٥/١

كما يعرفه العلامة الضباع : في سمير الطالبين بقوله "ما كتبتْ به الصحابة المصاحف"[١]. وأرى أن تعريف الضباع أدق هذه التعاريف؛ لتحديده القائم بالكتابة وهم الصحابة، ولإفادة صيغة الجمع معنى تواتر رسم المصحف بينهم، وتوافرهم على تلقيه بالقبول والإقرار.

أما نسبة رسم المصحف إلى الخليفة الراشد عثمان ﷺ (الرسم العثماني) فهي نسبة جمع القرآن وكتابته في مصحف، لا نسبة اختراع الرسم؛ فهو مَن أمَر الصحابة ﷺ بجمع القرآن وكتابته في مصحف إمام، تُستنسخ منه مصاحف، وترسل إلى الأمصار، وإنما كتبوا المصاحف العثمانية على وفق ما كُتب بين يدي رسول الله ﷺ ؛ قال في الانتصار مبينًا إجماع الأمة على المصحف الإمام، وأن بعض كتبة الوحي بين يدي رسول الله ﷺ عاشوا إلى زمن عثمان ﷺ، وأقروا مصحفه الإمام: "اتفاق أبيّ وعبد الله وجميع الأمة على تصحيح مصحف عثمان، وأن ما انطوى عليه هو جميع القرآن الثابت الرسم، وأن ما خالفه وزاد عليه فليس بقرآن، والأمة لا تجتمع على خطأ وضلال، وقد ثبت أن أُبيًّا عُمِّر إلى زمن جمع عثمان الناس على مصحفه"[٢].

ويقول في سمير الطالبين:"كتبت المصاحف العثمانية على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ، بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي ﷺ على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها، مجردةً من النقط والشكل ... والذي عليه الجماهير من السلف والخلف أنها مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة

(١) سمير الطالبين ، ص٢٧
(٢) الانتصار ، للقاضي أبي بكر الباقلاني، ٢٦٨/١

للعرضة الأخيرة التي عرضها الرسول ﷺ على جبريل عليه السلام، ولم تترك حرفًا منها"[١].

(ثالثًا): ضبط المصحف

الضبط لغة : لزوم الشيء، وضبط الشيء أي إحكام حفظه بالحزم، ويقال رجل ضابط أي حازم[٢].

أما اصطلاح (ضبط المصحف) فقد عرفه علماء الضبط بتعريفات متقاربة، منها ما جاء في سمير الطالبين من أنه "علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو نحو ذلك"[٣]. وعرفه في إرشاد الطالبين بقوله: "علم يعرف به ما يعرض للحرف من حركة، أو سكون، أو شد ، أو مد، أو غير ذلك"[٤].

* * *

(١) سمير الطالبين ، ص١٥

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ، مادة (ضبط)، ١٧٥/٨، والقاموس المحيط، مادّة (ضبط)، ص٨٧٢

(٣) سمير الطالبين ، ص ١٠٩

(٤) إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، د. محمد محمد محمد سالم محيسن، ص ٥

المبحث الأول

توجيه رسم المصحف بين اللغة وعلوم القرآن والتأويل الإشاري

ذهب العلماء في توجيههم رسم المصحف وتعليلهم ظواهره مذاهب مختلفة؛ فمنهم من اعتمد في ذلك الاستعمال اللغوي، ومنهم من لاحظ في توجيهه العلاقة بين اختلاف وجوه القراءات واختلاف ظواهر الرسم، ومنهم من لاحظ في ذلك علاقة الرسم بالوقف والابتداء، ومنهم من ذهب في ذلك مذهب التوجيه بالمعاني والتأويلات الإشارية العرفانية.

وبالاستقراء نجد أن من عني بتوجيه الرسم معتمدًا على علوم القرآن من اختلاف وجوه القراءات وأحكام الوقف والابتداء؛ جمع إلى ذلك القياس اللغوي، وهذا صنيع الإمام القارئ أبي عمرو الداني ومن نحا نحوه. ومن هنا يمكن إجمال مذاهب العلماء في توجيههم للرسم في مذهبين؛ أحدهما: توجيه الرسم باللغة وعلوم القرآن، والآخر: توجيه الرسم بالتأويل الإشاري. وفيما يأتي بيان مسلك الفريقين، بعد التعريج على طائفة من مقاصدهم في توجيه الرسم؛ ليتيسر بذلك فهم مرادهم، والوقوف على مرامي جهودهم.

المطلب الأول: من مقاصد توجيه رسم المصحف

مع إقرار العلماء بأن الرسم سنة متبعة من لدن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين من بعده؛ فلهم بين يدي رسم المصحف وقفات استنباطية يستبينون بها أوجه ضبط صور الكلمات في الرسم العثماني، في ضوء ما يرتبط بالرسم من

علوم القرآن؛ فما فتئوا يستنبطون على الرسم، ويستفتحون مستغلقَ وجوهه، فكانت عنايتهم الكبيرة بتوجيه رسم المصحف.

وعلاوة على هذا المقصد التدبري فإن من أهم مقاصدهم في التوجيه دفع الشبهات عن رسم المصحف، ورفع ما يثار عنه من تلبيس وتشكيك. فقد جاء في تفسير ابن عطية الأندلسي في معرض الكلام عن الألف الزائدة رسمًا قوله تعالى﴿ لَأَأَذْبَحَنَّهُ ﴾[١]: "ذلك من خشونة هجاء الأولين"[٢]. كما زعم ابن خلدون في مقدمته عدم إحكام الصحابة – رضي الله عنهم – صناعة الخط، وإلى ذلك يعزو اختلاف هيئة الرسم العثماني[٣].

وقد انبرى الأثبات المحققون يدفعون مثل هذه الشبهات والأغاليط ، ولله در الإمام الزمخشري إذ يرد في كشافه على من زعم أن نصب ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[٤] لحن من خطأ كُتاب المصحف، فيقول بعد أن يوجّه الرسم بالياء على النصب أيما توجيه: "ولا يُلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكِتاب، ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وخفي عليه أن السابقين الأولين، الذين مثلُهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، كانوا أبعد همة في الغيرة

(١) سورة النمل، من الآية ٢١
(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، ٣/٤١
(٣) انظر: المقدمة، لابن خلدون ، ص ٤١٩
(٤) سورة النساء، من الآية ١٦٢

على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، وخرقًا يرفوه من يلحق بهم"(١).

وللعلامة ابن فارس في كتابه الصاحبيّ توجيهات سديدة لرسم المصحف يبين فيها جوانب من اضطلاع الصحابة بفن الكتابة، ومن ذلك قوله "ومن الدليل على عرفان الصحابة بالعربية كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز؛ فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا، في مثل الخبء والدفء، فصار ذلك كله حجة، حتى كره من العلماء تركَ اتباع المصحف من كره"(٢).

ويقول الشهاب القسطلاني في معرض كلامه عن فوائد مخالفة رسم المصحف للرسم القياسي:"وأعظم فوائد ذلك أنه حجابٌ منع أهل الكتاب أن يقرءوه دون موقِّف، وهذا مما يدل على أن العرب كانوا غاية في الذكاء وحذق في الكتابة، وبطلَ بذلك قولُ من قال لم تكن العرب أهل كتابة"(٣). أي إن من فائق ذكاء الصحابة وحذقهم في فن الكتابة أنْ رسموا المصحف برسم خاص لا يتمكن معه أهل الكتاب من قراءته دون مَن يوقفهم من المسلمين على ذلك. وفي هذا إشارة إلى أن الاعتماد في تلقي القرآن وتلاوته على السماع والمشافهة، وهذا لا يكون إلا بمقرئ يعلم قارئ القرآن.

---

(١) الكشاف، للزمخشري ، ٦٢٣/١

(٢) الصاحبيّ، لابن فارس، ص ١٨

(٣) لطائف الإشارات، للقسطلاني، ٥٥٣/٢

ويقول أبو الحسن الصفاقسي:"الرسم سنة متبعة قد توافقه التلاوة، وقد لا توافقه ... والقراءة بخلاف ما رُسم، ولذلك حكم وأسرار تدل على كثرة علم الصحابة ودقة نظرهم. سمعت شيخنا[١] رحمه الله تعالى يقول: لو لم يكن للصحابة رضي الله عنهم من الفضائل إلا رسمهم المصحف لكان ذلك كافيا"[٢]. وبهذا يستبين مقصدُهم الجليل في الذب عن حياض الرسم وإبراز جوانب من حِكمه وفوائده.

ومن مقاصدهم في توجيه الرسم محاولة الوقوف على مراد الصحابة الكرام رضي الله عنهم في كتابة التنزيل على هذا النحو الخاص، وفي ذلك يقول ابن البناء المَرّاكُشيّ: "وقد كمل هذا العنوان من علم البيان لمرسوم خط القرآن؛ فإن يك ذلك حدَّهم، فقد وافقتُ قصدهم، وإن لم يكن ذلك فهو مضمَّن فيه ولازم عنه، ولم أقص إلا خبرهم، ولا قفوتُ إلا أثرهم، والعبارة باللازم عن الملزوم حكم جائز معلوم"[٣].

المطلب الثاني: توجيه رسم المصحف باللغة وعلوم القرآن

برز هذا المسلك التوجيهي عند الإمام أبي عمرو الداني ومن نحا نحوه من القراء وعلماء الرسم والمفسرين، وفي معرض تقرير هذا المذهب في التوجيه يقول

---

(١) قال الصفاقسي في خطبة كتابه غيث النفع:"وإذا قلتُ شيخنا فالمراد به العلامة المحقق والمدقق الصالح الناصح سيدي محمد بن محمد الأقراني المغربي السوسي، نزيل مصر، والمتوفى بها، رحمه الله تعالى" (غيث النفع، ص٣٠)

(٢) غيث النفع، ص٢٢٧

(٣) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، لابن البناء المراكشي، ص١٤١

الداني في المحكم :"وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم، إلا وحاولوا به وجهًا من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقًا من اللغة والقياس؛ لموقعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"(١).

ومن شواهد توجيهه الرسم باللغة توجيه إثبات الياء بعد التاء في كلمة (يَأْتِي) في الآية ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾(٢) وردّه رواية الحذف لمخالفتها الرسم، فيقول: "جاء في الرواية بغير ياء بعد التاء، وذلك غلط لا شك فيه؛ لأنه فعل مرفوع وعلامة رفعه إثبات الياء في آخره، ولا خلاف بين مصاحف أهل الأمصار في ذلك، وقد تأملته أنا في مصاحف أهل العراق وغيرها فوجدته كذلك"(٣).

ومما وجّه به الرسمَ من وجوه القراءات توجيهه رسم الهاء والتاء، في بعض الكلمات، من القراءة بالجمع والإفراد، فيقول: "وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر ﴿ ءَايَة ﴾ فهو بالهاء إلا حرفًا واحدًا في العنكبوت ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾(٤) وهذا يقرأ بالجمع والإفراد. وفي فاطر

(١) المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الداني، ص١٩٦
(٢) سورة النساء، من الآية ١٦٢
(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، ص١٠٤
(٤) سورة العنكبوت، من الآية ٥٠

﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾[١] وفي المرسلات ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾[٢] بالتاء، وهذه المواضع تقرأ أيضًا بالجمع والإفراد"[٣]. وهذا مسلك غالب علماء الرسم ممن عنوا بالتوجيه؛ كأبي داود سليمان بن نجاح، والسخاوي، والجعبري، والمارغني، والضباع؛ على ما سيتبين في المبحث الثاني من الدراسة، بمشيئة الله تعالى.

ومن المفسرين الذين عنوا بتوجيه الرسم باللغة وعلوم القرآن الإمام القرطبي، ومما جاء في تفسيره في توجيه رسم (ٱلرِّبَوٰا) بالواو :"كتب الربا في المصحف بالواو؛ فرقًا بينه وبين الزنا، وكان الربا أولى منه بالواو؛ لأنه من ربا يربو"[٤]. وكذلك الإمام أبو الثناء الألوسي، حين يقول مثلا في توجيه رسم (ٱلْحَيَوٰة) بالواو ، في معرض كلامه عن أصل (ٱلْحَىُّ) "أصلها حيِوَ، فقلبت الواو المتطرفة المنكسر ما قبلها ياءً؛ ولذلك كتبوا (ٱلْحَيَوٰة) بواو في رسم المصحف تنبيها على هذا الأصل، ويؤيده (ٱلْحَيَوَان) لظهور هذا الأصل فيه"[٥].

كما نجد هذا المذهب التوجيهي عند بعض شراح الحديث، كالإمام النووي في شرح صحيح مسلم؛ إذ يقول رحمه الله في توجيه رسم (ٱلصَّلَوٰة) بالواو: "هي من

(١) سورة فاطر، من الآية ٤٠
(٢) سورة المرسلات، من الآية ٣٣
(٣) المقنع، ص ٨٦
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣/٣٥٣
(٥) روح المعاني، لأبي الثناء الألوسي،٢/٨

الصلَوين وهما عرقان مع الرِّدف، وقيل هما عظمان ينحنيان في الركوع والسجود، قالوا ولهذا كتبت (ٱلصَّلَوٰة) بالواو في المصحف"[١]. فهذا مسلك كبار علماء القراءات والتفسير والحديث، ممن لا يتسع المقام لحصرهم واستقصاء توجيهاتهم، وهو دليل على أهمية توجيه الرسم؛ لاعتناء هؤلاء الأئمة العلية الأجلة به.

المطلب الثالث : توجيه رسم المصحف بالتأويلات الإشارية العرفانية

يوجه أصحاب هذا المذهب رسم المصحف بالمعاني الإشارية العرفانية ، وعلى رأسهم الإمام عبدالعزيز الدباغ الذي يقرر فيما نقله تلميذه أحمد بن المبارك أن رسم القرآن مرجعه "لأسرار إلهية، وأغراض نبوية، وإنما خفيت عن الناس لأنها أسرار باطنية، لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المتقطعة التي في أوائل السور، فلها أسرار عظيمة، ومعان كثيرة ... وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها، ولا يدركون شيئا من المعاني الإلهية التي أشير إليها، فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفًا بحرف"[٢].

ومن نماذج التوجيه الإشاري للرسم عند الدباغ ما ذكره في معرض كلامه عن بعض المعاني الإشارية، ومنها المشاهدة وكمال الرفعة، فيقول فيما نقله ابن المبارك السجلماسي: "وعلى أنوارهما وعجيب أسرارهما جاء رسم القرآن؛ فالحروف التي ترسم ولا تقرأ ، كالواو في (ٱلصَّلَوٰة) و(ٱلزَّكَوٰة) و(ٱلرِّبَوٰا)

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ٤/٧٥

(٢) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، لأحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، ص٨٨-٨٩

وفي نحو (سَأُوْرِيكُم) و(بِأَيِّيد) كلها لسر من أسرارهما، لكن إن كان مدلول الكلمة أمرا محسوسًا مشاهدا فالذي فيه سر المشاهدة، وإن كان مدلولها أمرًا معنويا غير محسوس فالذي فيه سر مقام الرفعة"[١].

ومن أصحاب هذا المسلك التوجيهي الإمام ابن البناء المَرَّاكُشي، إذ يوجه الرسم بالدلالات العرفانية والظواهر الكونية ، فيقول: "فإذا بطنت حروف في الخط فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك، وإذا وصلت فلمعنى موصول، وإذا حجزت فلمعنى مفصول، وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبر"[٢]. ولا يخفى ما في هذا الكلام من بُعد بين القرائن الإشارية وما يراد الاستدلال عليه من الرسم، ومثله قوله موجها حذف بعض الواوات في الرسم "وإنما لا يصح اجتماع ثلاث واوات في الخط ؛ لأن الواو دليل الوجود المُلكي، ومدركاته قسمان: جوهر وعرض لا غير، فلا يجتمع في العلم ثلاث ظهورات، ولا يجتمع في الخط ثلاث واوات"[٣]. والملاحظ أن هذه التوجيهات لا يطلب لها أصحابُها الأدلةَ الشرعية من كتاب وسنة وإجماع وغيرها، كما أنها غير مرتبطة بالحقول المعرفية ذات الصلة بمرسوم خط المصحف؛ كالقراءات، والوقف والابتداء، والنحو، والإملاء القياسي.

---

(١) الإبريز، ص٨٥
(٢) عنوان الدليل، ص٣٤
(٣) المصدر نفسه، ص٤٩

وتابع ابنَ البناء على ذلك الإمامُ الزركشي في برهانه ؛ إذ يقول: "واعلم أن الخط جرى على وجوه فيها ما زيد على اللفظ، ومنها ما نقص، وما كتب على لفظه، وذلك لحكم خفية وأسرار بهية ، تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء، في كتابه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، وبيّن أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها؛ منها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد، ومراتب الوجود، والمقامات"[1]. وإن كانت توجيهات الزركشي أقل من المراكشي إيغالا في المعاني الإشارية.

ومن توجيهات الزركشي في هذا الصدد قوله موجها زيادة الواو في بعض مواضع الرسم: "الواو زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة في العيان مثل ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2]، ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى ﴾[3]، ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد. وكذلك (أُوْلِى) و(أُوْلُوا) و(أُوْلَٰت) زيدت الواو بعد الهمزة حيث وقعت؛ لقوة المعنى على أصحاب؛ فإن في أولي معنى الصحبة وزيادة التمليك والولاية عليه. وكذلك زيدت في (أُوْلَٰٓئِك) و(أُوْلَٰٓئِكُمْ) حيث وقعا بالواو؛ لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود"[4].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٨٠
(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٤٥
(٣) سورة الأنبياء، من الآية ٣٧
(٤) البرهان، ١/ ٣٨٦

ومن توجيهاته الإشارية في الرسم قوله قبل أن يُحصي مواضع زيادة الياء: "الياء زيدت لاختصاص ملكوتي باطن، وذلك في تسعة مواضع ..."[١].

وأرى أن مذهب الإمام أبي عمرو الداني ومن سلك مسلكه في توجيه الرسم باللغة وعلوم القرآن أضبط منهجًا وأوضح مسلكًا؛ إذ إن معتمد هذا المذهب في توجيه الرسم على لغة العرب واختلاف وجوه القراءات وأحكام الوقف والابتداء، بينما يعتمد مذهب الإمام الدباغ ، ومن سلك مسلك التأويل الإشاري، على الفتح الرباني والإلهام الإلهي، ولكلٍّ منهم في ذلك وجهة دلالية إشارية هو مولّيها، فلا يُرجع في هذا المذهب إلى أصول ثابتة أو قواعد مطردة، علاوة على بعد الأدلة والقرائن الإشارية عن المستدَل عليه. وعليه فإن المذهب الذي تعتمده الدراسة في مبحثها الثاني، لدى توجيه أنواع الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة، هو مذهب التوجيه باللغة وعلوم القرآن.

ويمكن القول إن الأخذ بالتوجيهات الإشارية ينبغي أن يراعي فيه أمور هي: ألا تخالف هذه التوجيهات أصلا شرعيا، فإن تحقق ذلك نُظر في صلة أدلتها وقرائنها الإشارية بما يراد الاستدلال عليه من مرسوم الخط ، فإن كان لها ثمة صلة أخذ بها، لكن لا يُقطع بصوابيتها دون غيرها، والله أعلم.

* * *

(١) البرهان، ١/٣٨٦

المبحث الثاني

الأحوال الرسمية للألف المزيدة بعد الواو المتطرفة وتوجيهاتها

المطلب الأول: الألف المزيدة بعد واو الجماعة في رسم المصحف، وتوجيهاتها

(مدخل)

يترجم الإمام اللغوي ابن قتيبة الدِّينَوَري لهذه الألف بقوله (باب ألف الفصل)، ثم يبين حدّها وعِلتها قائلا: "تزاد ألف الفصل بعد واو الجمع مخافة التباسها بواو النسَق (واو العطف)، مثل وردوا وكفروا"[1]. كما عُللت هذه الألف بالتفرقة بين الواو الأصلية والواو الزائدة؛ تنبيهًا أن الواو في الفعل ليست أصلية بل هي واو الجماعة[2].

ويمكن الجمع بين التعليلين في ضوء ما بيّنه ابن قتيبة من أن عمل الكُتاب كان على إلحاق ألف الفصل بواو الفعل الأصلية؛ تعميمًا للحكم، وأن عدم إلحاقها بواو الفعل اصطلاح حادث من كُتّاب زمانه؛ تفريقا منهم بين واو الجماعة وواو الفعل الأصلية، فيقول: "وتُزاد ألف الفصل أيضًا بعد الواو في مثل يغزوا ويدعوا، وليست واوَ جميعٍ، ورأى بعضُ كُتاب زماننا هذا ألا تُلحق بها الألف في مثل هذه الحروف، فكتبوا: هو يرجو بلا ألف إذ لم تكن واوَ جميعٍ؛ وذلك لأن العلة التي أدخلت لها هذه الألف في الجميع لا تلزم في هذا الموضع، ألا ترى أنت إذا كتبت الفعل الذي تتصل واوٌ به مثل: (أنا أرجو) و(أنا أدعو) لم

(١) أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري ، ص٢٢٥

(٢) انظر: كِتاب الخط ، لأبي القاسم الزجاجي، ص ١٨

تشبه واوُه واوَ النسق؛ لاتصالها بالفعل ... غير أن متقدمي الكُتاب لم يزالوا على ما أنبأتُك من إلحاق ألف الفصل بهذه الواوات كلها؛ ليكون الحكم في كل موضع واحدًا"[١].

أما عند أئمة الرسم فنجد الإمام الجعبري يسميها (الألف الفارقة) ، ويذهب في توجيهها مذهب ابن قتيبة؛ فوجْهُ زيادة الألف عنده للنص على كون الواو ضميرًا؛ خشية التباس واو الجمع بواو العطف[٢].

وبعد هذا المدخل، يأتي الكلام على أحوال الألف الفارقة في رسم المصحف إثباتًا وحذفًا، ثم توجيهها، على النحو الآتي.

(أولا): زيادة الألف رسمًا بعد واو الجماعة في جميع القرآن ، إلا ما استُثني من ذلك:

بين شيخ أهل الرسم الإمام أبو عمرو الداني أن واو الجمع تُثبَت بعدها ألف في جميع القرآن؛ إلا ما استُثني من ذلك، فيقول بعد أن ذكر مواضع الحذف: "وأثبتت بعد هذه المواضع الألف بعد واو الجمع، وواو الأصل التي في الفعل، في جميع القرآن، نحو (ءَامَنُواْ)، و(ٱتَّقُواْ)، و(فَلَا تَدْعُواْ)، و(وَإِذَا دُعُوَاْ)... وما كان مثله حيث وقع"[٣].

ويقول الإمام الخراز:

---

(١) أدب الكاتب، ص٢٢٥- ٢٢٦

(٢) انظر: جميلة أرباب المراصد، للجعبري، ٢/١٠٦-١٠٧

(٣) المقنع، لأبي عمرو الداني ، ص ٣٥

وزِيدَ بعد فعلِ جمعٍ كاعدلوا ... واسعوا، وواوِ كاشِفوا ومرسِلوا[١].

قال في دليل الحيران:" أخبر مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل، بأن الألف زيدت بعد فعل جمع، يعني بعد واو فعل الجمع المتطرفة المسند إليها فعل الجمع"[٢]. ومن هنا فقد عدُّوا إسقاط الألف الفارقة في بعض المواضع حذفًا.

(ثانيًا): استثناءات زيادة الألف بعد واو الجماعة في رسم المصحف:

(تنبيه): ينبغي التنبُّه، بين يدي تخريج الأحكام الرسمية، إلى أن ما نصّ عليه الشيخان؛ أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح[٣]، هو مرجع أهل الرسم وموئلهم، ومن أتى بعدهما تابع لهما، آخذ عنهما؛ يقول ابن آجطًا مبينا وجه اعتماد الخراز في إحكام الرسم على الشيخين: "فيحتمل تخصيصه الشيخين بالذكر؛ لأنهما الأصل، وغيرهما فرع تابع لهما ... وعمدة الناظم (أي الخراز) في هذا النظم إنما هو على (المقنع) و(التنزيل)، فذكره لهما ذكر لجميعهم"[٤].

---

(١) مورد الظمآن، للخراز، ص٢٢

(٢) دليل الحيران، للمارغني، ص ٢٧٢

(٣) يطلق اصطلاح (الشيخين) عند أهل الرسم، ويراد به الإمامان الجليلان أبو عمرو الداني وتلميذه أبوداود سليمان بن نجاح الأندلسي (انظر: التبيان في شرح مورد الظمآن، ص ٢٢١، وتنبيه العطشان، ص ٣١٠، ودليل الحيران، ص ٣٧٠، ٤٣٠)

(٤) التبيان في شرح مورد الظمآن، لابن آجطا، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٢٢١

ويقول الرجراجي في شرحه على نظم الخراز: "فنسبة الحكم إلى الشيخين كنسبته إلى الجميع"[١]، وبعضهم يكتفي في تقرير اتفاق مصاحف الأمصار في بعض الأحكام الرسمية بذكر ما نص عليه الشيخان[٢]. وعليه فيكون التخريج أصالةً من كتب الشيخين أو أحدهما، وما بيّنه غير الشيخين إنما هو من باب التوضيح والتأكيد لما نصّا عليه.

هذا وقد استثنى أهل الرسم من زيادة الألف الفارقة في القرآن كلماتٍ تسقط فيها هذه الألف، غير أن هذه الكلمات ليست في أحوالها الرسمية سواء؛ ذلك أن منها المتفق فيه بين مصاحف الأمصار، ومنها المختلف فيه، ومنها المتعدد؛ وهو الذي يلزم حالة مطردة أينما وقع في المصحف، ومنها غير المتعدد؛ وهو المختص بمواضع بعينها.

فالكلمات المتفق على حذف الألف الفارقة فيها بين مصاحف الأمصار ست كلمات؛ اثنتان منها متعددتان، وهما: (بَآءُو) حيثما وقعت في القرآن، و (جَآءُو) حيث وقعت في القرآن. وأربع كلمات غير متعددة؛ أي خاصة بمواضعها حيث وردت في سورها؛ (إحداها): ﴿ تَبَوَّءُو ﴾[٣] في سورة الحشر، (والثانية): ﴿ سَعَوْ ﴾[٤] ، في سورة سبأ خاصة، بخلاف إثبات الألف في سورة الحج، في

(١) تنبيه العطشان على مورد الظمآن، للرجراجي، رسالة ماجستير بجامعة المرقب، ليبيا، ص ٣١٠
(٢) انظر: سمير الطالبين ، للضباع، ص ٧٤
(٣) سورة الحشر، من الآية ٩ ، ولم يرد هذا الفعل مسندًا إلى واو الجماعة في مواضع أخرى من القرآن.
(٤) سورة سبأ، من الآية ٥

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[1]، (والثالثة): ﴿ فَآءُو ﴾[2] في سورة البقرة خاصة، ولم يرد هذا الفعل مسندًا إلى واو الجماعة في مواضع أخرى، (والرابعة): ﴿ عَتَوْ ﴾[3] في سورة الفرقان خاصة، بخلاف سائر المواضع؛ فقد أُثبتت فيها الألف، نحو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾[4]، وهذا ما يقرره الداني[5]، وغيره من أئمة الرسم كالسخاوي[6]، والجعبري[7]، وابن القاصح[8]، والمارغني[9].

وقد أجمل هذه المواضع الإمام القاسم بن فِيرُّه[10] الشاطبي في رائيته؛ عقيلة أتراب القصائد ، بقوله :

جاءُو وباءُو احذفوا فاءُو سعوْ بسبأ ... عتَوْ عُتُوًّا وقلْ تبوَّءُو أُخَرَا[11].

---

(١) سورة الحج، من الآية ٥١
(٢) سورة البقرة، من الآية ٢٢٦
(٣) سورة الفرقان، من الآية ٢١
(٤) سورة الأعراف، من الآية ١٦٦
(٥) انظر: المقنع ، للداني، ص٣٤-٣٥
(٦) انظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة، لعلم الدين السخاوي، ص٣١٢
(٧) انظر: جميلة أرباب المراصد، للجعبري، ١٠٨/٢
(٨) انظر: تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لا بن القاصح، ص٥٦
(٩) انظر: دليل الحيران، ص٢٠٣
(١٠) قال الإمام ابن الجزري في ضبط (فيره) :"بكسر الفاء ، بعدها ياء ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة، بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديد" (غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ، ٢٠/٢)
(١١) عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، للإمام الشاطبي، ص ١٦

وكذلك الإمام الخراز في مورد الظمآن؛ إذ يقول:

لكنَّ مِن باءُو تبوَّءُو روَوْا ... إسقاطَها وبعد واوٍ مِن سعوْ

في سبإٍ ومثلُها إنْ فاءُو ... عَتوْ عُتوًّا وكذاك جاءُو[1].

أما ما اختلفت فيه المصاحف بين الحذف والإثبات فكلمتان؛ ﴿ لتُرْبُوْا ﴾[2] في الروم، و﴿ ءَاذَوْاْ ﴾[3] في الأحزاب، وقد حكى الخلاف فيهما الإمام أبو داود سليمان بن نجاح بقوله "واختلفت المصاحف بعد هذا في حرفين، وهما: ﴿ لتُرْبُوْا ﴾[4] في الروم ، و﴿ ءَاذَوْاْ ﴾ في الأحزاب؛ ففي بعضها بألف، وفي بعضها بغير ألف"[5]. قال في سمير الطالبين:" والعمل فيهما على الألف"[6] أي إثبات الألف رسمًا، كما أن الإمام أبا داود في معرض حكايته الخلاف في هذين الحرفين اقتصر على إثبات الألف رسمًا، فلم يرسمهما بالحذف.

(ثالثًا): من توجيهات زيادة الألف بعد واو الجماعة واستثناءاتها:

---

(١) مورد الظمآن ، للإمام الخراز، ص ٢٢

(٢) سورة الروم، من الآية ٣٩

(٣) سورة الأحزاب، من الآية ٦٩

(٤) قوله ﴿ لتُرْبُوا ﴾ على قراءة نافع وأبي جعفر ويعقوب؛ قال في النشر:"قرأ المدنيان ويعقوب بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو، وقرأ الباقون بالغيب وفتح الياء والواو (النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ، ٢/٣٤٤).

(٥) مختصر التبيين، لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي،٢/٨٣

(٦) سمير الطالبين، ص٧٤

وجه علماء الرسم زيادة الألف بعد واو الجماعة بتوجيهات مختلفة ، منها الفصل بين واو الجماعة وواو النسق، ومنها الدلالة على تمام الكلمة، وإمكان الوقوف عليها، وفي ذلك يقول الجعبري: "وجه زيادة الألف: الدلالة على تمام الكلمة، أو للنص على كونها ضميرًا عند احتمال لبس المنفصلة بالعاطفة، نحو ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾[1]"[2].

وقد أجمل التنسي توجيهات زيادة الألف بعد واو الجمع في ثلاثة أمور، بقوله: "وعللت الزيادة في هذا النوع بوجوه؛ منها: الدلالة على انفصال الكلمة عما بعدها، فيُعلم أن الكلمة مستقلة يمكن الوقوف عليها، واحترزوا بذلك عما إذا وُجد بعدها ضمير متصل فلا تُجعل فيه الألف، إذ لا يصح الوقوف دونه، نحو ﴿ رَأَوْكَ ﴾[3] ، و﴿ سَلَقُوكُم ﴾[4]، ومنها: الفرق بين ما بعده ضمير منفصل؛ فتجعل فيه الألف، وبين ما بعده ضمير متصل ؛ فلا تجعل فيه الألف، وهذا الوجه قريب من الأول. ومنها: إرادة الفرق بين واو الجمع وغيرها ... وهذا كثير في القرآن، مثل ﴿ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾[5]، و﴿ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾[6]، فبانعدام

(١) سورة الأنفال، من الآية ٧٤
(٢) جميلة أرباب المراصد، للجعبري، ٢/١٠٦-١٠٧
(٣) سورة الفرقان، من الآية ٤١
(٤) سورة الأحزاب، من الآية ١٩
(٥) سورة المدثر، من الآية ١٨
(٦) سورة المدثر، من الآية ٢٣

الألف عُلم أنه ليس بواو جمع، وفي نحو ﴿ كَفَرُواْ هَتَؤُلَآءِ ﴾[١] بوجود الألف تعين أنه واوُ جمع"[٢].

ومن توجيه استثناءات الألف المزيدة بعد واو الجمع (الألف الفارقة): أن إسقاطها في الرسم جاء على لفظ الأصل ؛ أي موافقة المكتوب للمنطوق[٣]، يقول السخاوي في بيان وجه حذف الألف من الكلمات المستثناة من الزيادة: "وإنما حذفوا الألف من أواخرها على الأصل"[٤]. ثم يبين رحمه الله أن لزيادة الألف في غير هذه المواضع المستثناة تعلّق بالنطق والتلاوة، فيقول:"لأنها زيدت حيث كانت الواو ساكنة ؛ تنبيها على ما في الواو من المد"[٥].

* * *

(١) سورة النساء، من الآية ٥١

(٢) الطراز ، للتنسي، ص ٣٥٦-٣٥٩

(٣) وهذا من مسالك أبي عمرو الداني في توجيه رسم المصحف، فنجده مثلا يترجم لبعض مواضع رسم الياء بقوله: "باب ذكر ما رسم بإثبات الياء على الأصل" ثم يقول بعد أن يعدد مواضعها :"فهذا جميع ما وجدته في هذا الباب مرسوما في الخط وثابتا في التلاوة" (المقنع، ص٥١-٥٣) أي موافقة المكتوب للمنطوق.

(٤) الوسيلة ، للسخاوي، ص ٣١٣

(٥) المصدر نفسه، ص ٣١٣

المطلب الثاني : الألف المزيدة بعد واو الفرد، وتوجيهاتها:

(أولا): زيادة الألف رسمًا بعد واو الفرد في جميع القرآن، إلا ما استُثني من ذلك:

يبين الإمام المارغني اصطلاح واو الفرد قائلا:" أما واو فعل الفرد المتطرفة فهي الواو التي هي لام الفعل المسند إلى المفرد، أو ما في معنى المفرد من الجمع الظاهر؛ إذ الفعل معه يُؤتى به على صورة المسند إلى المفرد"(١)، وسماها الجعبري (واو الواحد)(٢).

وقد اتفقت المصاحف على زيادة الألف بعد واو الفرد؛ يقول في العقيلة:

وزدْ بنوا ألفا في يونسٍ ولدى ... فعلِ الجميع، وواوِ الفردِ كيف جرى(٣).

ويقول في دليل الحيران، شارحًا بيت الخراز في مورد الظمآن:

وبعد واوِ الفرد أيضًا ثَبَتَتْ .....(٤).

"أخبر مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل بأن الألف زيدت بعد واو الفرد أيضًا، يعني بعد واو فعل الفرد المتطرفة"(٥).

(ثانيًا): استثناءات زيادة الألف بعد واو الفرد في رسم المصحف:

وإذ تقرر عند أهل الرسم زيادة الألف بعد واو الفرد؛ فإنهم قد بينوا ما أسقط فيه الألف رسمًا بعد واو الفرد، وعدّوا ذلك حذفًا، خلافا لما انتهى إليه اصطلاح

---

(١) دليل الحيران ، ص ٢٧٤

(٢) جميلة أرباب المراصد، ١٠٩/٢

(٣) عقيلة أتراب القصائد، ص١٦

(٤) مورد الظمآن، ص ٢٢

(٥) دليل الحيران ، ص ٢٧٤

النحاة من تخصيص الألف بواو الجماعة[١]، فليس ذلك حذفًا عندهم، يقول الداني في معرض بيانه ما اتفقت فيه المصاحف على الحذف: "وكذلك حذفت بعد الواو الأصلية في موضع واحد، وهو قوله في النساء ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡ ﴾[٢] لا غير"[٣]. فحذف الألف بعد الواو الأصلية خاص بهذا الحرف[٤] في سورة النساء، وهذا دون سائر المواضع في القرآن، فقد أثبتت فيها الألف، نحو قوله تعالى ﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾[٦]، وقوله تعالى ﴿ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗا ﴾[٧].

وقد بين الشاطبيّ في منظومته الرائية موضع الحذف، ضاربًا هذه الأمثلة لإثبات الألف بعد واو الفرد في غيره من المواضع في القرآن، فيقول:

---

(١) غير أن العمل عند قدمائهم كان على طرد إلحاق الألف بعد الواوات المتطرفة جميعًا (انظر: أدب الكاتب، ص٢٢٥)

(٢) سورة النساء، من الآية ٩٩

(٣) المقنع، لأبي عمرو الداني ، ص٣٥ ، وانظر: الوسيلة ، للسخاوي، ص ٣١٣

(٤) يطلق أهل الرسم اصطلاح (الحرف) بمعنى الكلمة، ويستعمل (الحرف) في الدلالة على الكلمات غير المطردة، في مقابل (الأصل) الذي يطّرد حكمه الرسمي في جميع القرآن؛ قال في المقنع: "واتفقت المصاحف على حذف الألف بعد واو الجمع في أصلين مطّردين وأربعة أحرف" (المقنع، ص٣٤)

(٥) سورة البقرة، من الآية ٢٣٧

(٦) سورة محمد، من الآية ٣١

(٧) سورة الكهف، من الآية ١٤

أن يعفوَ الحذفُ فيها دونَ سائرِها ... يعفوَ أ، نبلوَ أ ، مغ لن ندعوَ أ النُّظَرَا[١]

(ثالثًا): من توجيهات زيادة الألف بعد واو الفرد:

من التوجيهات التي ذكرها أئمة الرسم في زيادة الألف رسمًا بعد واو الفعل الأصلية أنها زيدت للفصل بين ما يتصل وما ينفصل من الضمائر بعد الواو المتطرفة، وهذا ما رجحه المارغني بقوله: "ووجه زيادة الألف هنا الدلالة على فصل الكلمة عما بعدها، وصحة الواقع عليها؛ احترازًا عما إذا وقع بعدها ضمير متصل نحو ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ ﴾[٢]، و﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾[٣]، ونحو ﴿ هُم بَالِغُوهُ ﴾[٤]، وهذا أحسن ما قيل في توجيه زيادة الألف في ذلك على مذهب أهل المصاحف"[٥].

وبيان قول المارغني أن الضمير قد يكون فاعلا، أو بدلا منه، فينفصل، نحو قوله تعالى﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾[٦]، وقد يكون مفعولا فيتصل،

---

(١) عقيلة أتراب القصائد، للشاطبي، ص ١٧، وقوله (النُّظَرا) بتشديد النون المضمومة، أصله النُّظَراء جمع نظير أي مثيل، وقُصر الممدودُ بحذف الهمزة لضرورة النظم، والمعنى : أنه لم ترسم الألف بعد واو الفرد في حرف النساء، دون بقية لفظها وأمثالها في القرآن؛ فتثبت الألف فيها، نحو (يعفوَ أ)، و(نبلوَ أ)، و(لن ندعوَ أ) [انظر: جميلة أرباب المراصد، للجعبري، ١٠٨/٢]

(٢) سورة آل عمران، من الآية ١١٩

(٣) سورة البقرة، من الآية ٧١

(٤) سورة الأعراف، من الآية ١٣٥

(٥) دليل الحيران، للمارغني، ص ٢٧٥

(٦) سورة الشورى، من الآية ٣٧

نحو قوله تعالى﴿ كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾[١]، ومفاد الفصل بينهما الدلالة على تمام الكلمة، وإمكان الوقف عليها.

ثم يأتي المارغني في هذا المقام على ذكر النحاة، بما مفاده اختلاف توجيه النحاة عن توجيه أهل الرسم في الألف الفارقة: "وأما توجيه زيادتها بالفرق بين واو الجمع وواو الفرد فهو مبني على مذهب النحاة الذين يخصون زيادة الألف بواو الجمع"[٢].

قلت: كلا التوجيهين عند النحاة؛ على اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين، وتحقيق ذلك ما سبق بيانه في المطلب الأول من هذا المبحث من أن الكتابة جرت عند قدماء النحاة على زيادة ألف الفصل بعد واو الفعل الأصلية مثلما زادوها بعد واو الجميع؛ طردًا لحكم الواو في كل المواضع، فحملت واو الفرد على واو الجمع بجامع تطرف الواو فيهما، كما بيّن الإمام اللغوي ابن قتيبة[٣]، وإلى مثل ذلك يذهب الإمام الداني في توجيهه زيادة ألف الجمع وزيادة الألف الأصلية، إذ يقول رحمه الله :"لوقوع الواو طرفًا في الجميع"[٤]، وتكون الألف بعد الواو في كلٍّ دالةً على فصل الكلمة عما بعدها. غير أن متأخري النحاة انتهى

(١) سورة المطففين، من الآية ٣
(٢) دليل الحيران، للمارغني، ص ٢٧٦
(٣) راجع المطلب الأول من هذا المبحث
(٤) المقنع، ص ٣٥

اصطلاحهم بعد ذلك إلى عدم إلحاق الألف بعد الواو الأصلية؛ فرقًا بينها وبين واو الجمع، فمن هنا اختلف خط النحاة عن رسم المصحف.

وحاصل ما تقدم من توجيهات أئمة الرسم أمران: أحدهما الفصل والتفريق بين ما يتصل وما ينفصل من الضمائر، والآخر حمل واو الفرد على واو الجمع لوقوع الواو طرفًا فيهما. ونجد الإمام التنسي يؤلف بينهما، في توجيه زيادة الألف بعد واو الفرد، بقوله "واعلم أن النحاة لا يزيدون هذه الألف، ويخصون الزيادة بواو الجمع؛ فرقًا بينها وبين واو الفرد، وإنما يزيد هذه الرُّسامُ، وسبب زيادتها عندهم الحمل على واو الجمع؛ إذ هي شبيهتها في كونها واوا متطرفة، ساكنة في الأصل لا تُحرك إلا لعارض. والأولى أن يقال: زيدت للفصل؛ فيُستدل بها على أن الكلمة تمت، والوقوف عليها ممكن، ويكون ذلك احترازًا من اتصال الضمير بها، نحو (أدعوكم)، ولعله مرادهم بالحمل؛ أي للمساواة في العلة"(١).

وهذا ما يفسر مسلك بعض أئمة الرسم في جعلهم الكلام على أحكام الألف بعد واو الجماعة مع الألف التي بعد واو الفعل الأصلية وغيرهما من الواوات، ومن نماذج ذلك صنيع الإمام أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي، في مثل قوله رحمه الله عن استثناءات زيادة الألفات بعد الواو المتطرفة: "واستثنى الصحابة رضي الله عنهم من هذا الباب ثلاثة أصول مطّردة، وسبعة مواضع مفترقة، فحذفوا الألف بعد الواو فيهن، واجتمعت أيضًا على ذلك المصاحف فلم

(١) الطراز ، للتنسي، ص ٣٦٣

تختلف"[١] ، خلافا لطريقة شيخه الإمام الداني الذي أفرد استثناءات زيادة الألف بعد واو الجماعة، ونصّ على أنها ستة، بقوله "واتفقت المصاحف على حذف الألف بعد واو الجمع في أصلين مطردين وأربعة أحرف"[٢]. ثم أفرد الكلام بعد ذلك على الألف المزيدة بعد واو الفرد وغيرها من الواوات.

* * *

المطلب الثالث: الألف المزيدة بعد الهمزة المتطرفة المرسومة واوا ، وتوجيهاتها:

(أولا): الألف المزيدة بعد الهمزة المتطرفة المرسومة واوًا علىٰ القياس

يقصد بالقياس: قياس رسم الهمزة، وقياسها هنا إبدال الهمزة واوا لضم ما قبلها، مثل (لؤلؤا) و(امرؤا)، على ما بينه الإمام الداني بقوله ".وأما التي تقع طرفا فأنها ترسم إذا تحرك ما قبلها بصورة الحرف الذي منه تلك الحركة... وإن كان قبلها ضمة رسمت واوًا"[٣]، وبعد أن يستعرض أنواع الحركات قبل الهمزة يعقب بقوله:" فهذا قياس رسم الهمزة في جميع أحوالها وحركاتها، وقد جاءت حروف في الرسم خارجة عن ذلك لمعان وهي مذكورة في مواضعها من الأبواب، وبالله التوفيق"[٤]، أي ما جاء على غير قياس.

---

(١) مختصر التبيين، أبو داود سليمان بن نجاح، ٨١/٢

(٢) المقنع، ص ٣٤

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٨

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٨

هذا وقد زيدت الألفات بعد الهمزة المتطرفة المرسومة واوًا على القياس في كلمتين؛ (امرؤا) و (لؤلؤا). أما (امرؤا) فقد جاءت في موضع واحد، وهو قوله تعالى ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾ (١)، وقد اتفقت المصاحف على رسمها بواو وألف بعد الراء(٢). قال في العقيلة:

إن امرؤًا، والربوا بالواوِ مع ألفٍ ... وليس خُلف ربًا في الروم مُحْتَقَرَا(٣).

وقال في مورد الظمآن:

وبعد واو الفرد، ثم تفتؤا ... وبابه، وفي الربوا، وفي امرؤا(٤).

ففرق بين ما كان على القياس في (امرؤا) وما كان على غير قياس في (تفتؤا)

أما كلمة (لؤلؤا) فالألف المزيدة فيها تكون في غير حال النصب؛ إذ إن الألف في حال النصب هي للتنوين وليست مزيدة، فليس المنصوب من هذا الباب، نحو قوله تعالى ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾(٥). يقول الإمام الخراز في مورد الظمآن:

ولؤلؤا منتصبًا يكونُ ... بألف فيه هو التنوينُ(٦).

---

(١) سورة النساء، من الآية ١٧٦
(٢) انظر: المقنع، ص ٤٩، وجميلة أرباب المراصد، ١٩٣/٢
(٣) عقيلة أتراب القصائد، ص٢٠
(٤) مورد الظمآن، ص٣٥
(٥) سورة فاطر، من الآية ٣٣
(٦) مورد الظمآن، ص٢٢

وقد اختلفت المصاحف في زيادة الألف من كلمة ﴿ لُؤۡلُؤٗا ﴾ في غير النصب، فزادها بعضهم دون بعض، وهو ما ذكره الشيخان[١]؛ يقول الخراز:

وزاد بعضٌ في سوى ذا الشكلِ ... تقويةً للهمز أو للفصلِ[٢].

وقوله (وزاد بعض) هو حكاية الخلاف.

(ثانيًا): الألف المزيدة بعد الهمزة المتطرفة المرسومة واوًا على غير قياس

وهذا النوع الذي زيدت فيه الألف بعد واو متطرفة جُعلت صورةً للهمزة على غير قياس، على قسمين[٣] ؛ قسم قبل همزته ألف، وقسم لا ألف قبل همزته. وقد تناول الإمام أبو عمرو الداني ألفات هذا النوع بقوله:" وكذلك زيدت الألف في نحو (يَعۡبَؤُاْ)[٤]، و(تَفۡتَؤُاْ)[٥]، و(ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ)[٦]، وشبهه مما رسمت الهمزة المتطرفة المضمومة فيه واوا على مراد الوصل؛ للمشابهة التي بين هذه الواو في هذه المواضع وبين واو الجمع وواو الأصل في الفعل من حيث وقعت طرفا كهُنَّ"[٧]. وقد ذكر الإمام الشاطبي في العقيلة هذه الألفات ضمن الباب الذي ترجمه بقوله "باب حروف من الهمز وقعت في الرسم على غير قياسٍ"[٨].

---

(١) انظر: دليل الحيران، ص٢٧٧

(٢) مورد الظمآن، ص٢٢

(٣) ممن قال بهذه القسمة الإمام التنسي (انظر الطراز، ص ٣٦٤)

(٤) سورة الفرقان آية ٧٧

(٥) سورة يوسف، آية ٨٥

(٦) سورة إبراهيم، آية ٢١

(٧) المقنع، ص ٤٩

(٨) متن العقيلة ، ص ٢٠

وقد سُبقت الهمزة بألف في ثلاث عشرة كلمة هي: (أَنۢبَـُٔوٓاْ)[١]، و(دُعَـُٔوٓاْ)[٢]، و(نَشَـُٔوٓاْ)[٣]، و(عُلَمَـٰٓـُٔوٓاْ)[٤]، و(ٱلۡعُلَمَـٰٓـُٔوٓاْ)[٥]، و(بَلَـٰٓـُٔوٓاْ)[٦]، و(ٱلۡبَلَـٰٓـُٔوٓاْ)[٧]، (جَزَٰٓـُٔوٓاْ)[٨]، و(ٱلضُّعَفَـٰٓـُٔوٓاْ)[٩]، و(شُرَكَـٰٓـُٔوٓاْ)[١٠]، و(أَبۡنَـٰٓـُٔوٓاْ)[١١]، و(بُرَءَٰٓـُٔوٓاْ)[١٢]، و(شُفَعَـٰٓـُٔوٓاْ)[١٣].

أما الكلمات التي سُبقت فيها الهمزة بحركة فهي اثنتا عشرة كلمة؛ (نَبَؤُاْ)[١٤]، و(نَبَؤُاْ)[١٥]،

---

(١) رسمت بالواو والألف في موضعين، وهما في سورة الأنعام في الآية ٥، وسورة الشعراء في الآية ٦
(٢) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في غافر، آية ٥٠
(٣) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في هود، آية ٨٧
(٤) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في الشعراء، آية ١٩٧
(٥) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في فاطر، آية ٢٨
(٦) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في الدخان، آية ٣٣
(٧) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في الصافات، آية ١٠٦
(٨) رسمت بالواو والألف في هذه المواضع: سورة المائدة في الآيتين ٢٩، ٣٣ ، وسورة الشورى آية ٤٠، والحشر آية ١٧
(٩) رسمت بالواو والألف في موضعين، وهما في سورة إبراهيم، آية ٢١، وفي سورة غافر، آية ٤٧
(١٠) رسمت بالواو والألف في موضعين، وهما في سورة الأنعام، آية ٩٤، وفي سورة الشورى، آية ٢١
(١١) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في المائدة، آية ١٨
(١٢) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في الممتحنة، آية ٤
(١٣) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في الروم، آية ١٣
(١٤) وهمزتها منونة، وقد رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في ص، آية ٦٧
(١٥) وهمزتها غير منونة للإضافة، وقد رسمت بالواو والألف في هذه المواضع: في سورة إبراهيم آية ٩، وسورة ص آية ٢١، وسورة التغابن آية ٥ .

و(يُنَبَّؤُا)[١]، و(آلْمَلَؤُا)[٢]، و(تَظْمَؤُا)[٣]، و(أَتَوَكَّؤُا)[٤]، و(يَبْدَؤُا)[٥]،(تَفْتَؤُا)[٦]، و(يَدْرَؤُا)[٧]، و(يَعْبَؤُا)[٨]، و(يُنَشَّؤُا)[٩]، و(يَتَفَيَّؤُا)[١٠][١١].

(ثالثًا): من توجيهات الألف المزيدة بعد الهمزة المتطرفة المرسومة واوا:

ذكر الإمام أبو عمرو الداني في ذلك توجيهان؛ أحدهما تقوية الهمزة ، والثاني حمل الهمزة المتطرفة المرسومة واوًا على واو الجمع بجامع تطرف الواو فيهما، إذ يقول:" رسمت الألف بعد الواو في هذه المواضع لأحد معنيين: إما تقوية للهمزة لخفائها وهو قول الكسائي. وإما على تشبيه الواو التي هي صورة

(١) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في القيامة، آية ١٣

(٢) رسمت بالواو والألف في أربعة مواضع، وهي في المؤمنون آية٢٤، وثلاث آيات في النمل هي: ٢٩،٣٢،٣٨

(٣) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في طه، آية ١١٩

(٤) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في طه، آية ١٨

(٥) رسمت بالواو والألف في هذه المواضع: في سورة يونس في الآيتين ٤،٣٤ ، وفي سورة النمل آية ٦٤، وفي سورة الروم في الآيتين ١١،٢٧

(٦) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في يوسف، آية ٨٥

(٧) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في النور آية ٨

(٨) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في الفرقان آية ٧٧

(٩) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في الزخرف آية ١٨

(١٠) رسمت بالواو والألف في موضع واحد ، وهو في النحل، آية ٤٨

(١١) انظر: المحكم في نقط مصاحف الأمصار ، لأبي عمرو الداني، ص ١٤٢ وما بعدها، وهجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس المهدوي، ص ٥٧ وما بعدها، والبديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، لابن معاذ الجهني، ص ٣٧ وما بعدها.

الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفًا، فألحقت الألف بعدها كما ألحقت بعد تلك وهو قول أبي عمرو بن العلاء، والقولان جيدان"[١]. وتابعه الخراز بقوله في توجيه زيادة ألف ﴿ لُؤْلُؤًا ﴾:

وزاد بعضٌ في سوى ذا الشكل ... تقويةً للهمز أو للفصل[٢].

قال في دليل الحيران شارحًا:" وقوله (تقوية للهمز أو للفصل)، تعليل لزيادة الألف في: "لؤلؤا" غير المنصوب يعني أنها زيدت في ذلك، إما لتقوية الهمزة ، وإما لشبه واو (لؤلؤا) بواو الجمع التي زيدت بعدها الألف لفصل الكلمة عما بعدها، ووجه شبهها بها وقوعها في الطرف، وموافقتها لها في الصورة"[٣].

غير أن الإمام أبا العباس المهدوي ردّ توجيه من وجّه بتقوية الهمز، بقوله : "فأما الألف المزيدة فلا وجه لها إلا التشبيه بواو الجمع، ولا وجه لقول من قال إنها تقوية للهمزة"[٤].

أما توجيه رسم الهمزة على صورة الواو، فإن ذلك على مراد الوصل، قال في دليل الحيران: "الواو في كلمات هذا النوع صورة للهمزة على مراد وصلها بما بعدها، فكأنها متوسطة نحو (أبناؤكم) "[٥].

* * *

(١) المقنع، ص ٦٥
(٢) مورد الظمآن، ص٢٢
(٣) دليل الحيران، ص٢٧٧
(٤) هجاء مصاحف الأمصار ، لأبي العباس المهدوي، ص٦٢
(٥) دليل الحيران ، ص ٤٢٧

المطلب الرابع: الألف المزيدة بعد الواو المعوضة من الطرف وتوجيهاتها:

(أولا): ما زيدت فيه الألف بعد الواو المعوضة من الطرف:

ذكر الإمام الداني كلمات هذا النوع ضمن الباب الذي ترجمه بقوله (ما رسمت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم ومراد الأصل)، وذكر في الباب ما زيدت فيه الألف بعد الواو المتطرفة[1]، وذلك في كلمتين؛ (ٱلرِّبَوٰاْ) المتفق على رسمها بالواو بعدها ألف حيث وقعت في القرآن، و(رِّبًا) المنكّرة في سورة الروم[2]، المختلف في رسمها بين مصاحف الأمصار.

وقد حكى الخلاف أيضًا في رسم (ربا) من سورة الروم الشاطبيُّ في العقيلة، بقوله :

إن امرؤًا، والربوا بالواوِ معْ ألفٍ ... وليسَ خُلف ربًا في الروم مُحْتَقَرا[3].

وكذلك حكاه الخراز بقوله:

وبعضهم في الروم أيضا كتبَا ... واوًا بقوله تعالى من ربا
معْ ألِـــفٍ كرسمهم سواهُ ... كـذا امرؤًا وكلهم رواهُ[4].

---

(١) المقنع، ص٦٠-٦١ ، ومن كلمات هذا الباب مما ليس فيه واو متطرفة ولا ألف مزيدة (ٱلصَّلَوٰة) ونحوها.

(٢) الآية ٣٩

(٣) العقيلة، ص٢٠

(٤) مورد الظمآن، ص ٢٥، وقوله (وكلهم رواه) يعني اتفاق الأئمة على رسم الألف بعد الواو في (امرؤا).

فقوله (وبعضهم) هو حكاية الخلاف.

غير أن صنيع الشاطبي في العقيلة[١]، والخراز في مورد الظمآن[٢]، يخالف الداني في التبويب والترتيب؛ ذلك أنهما جعلا الكلام على الألفات المزيدة بعد الواو المعوضة من الطرف مع باب الألفات المزيدة بعد الهمزة المتطرفة المرسومة واوا، ولعل ذلك للشبه بينهما ؛ إذ الهمزة في (امرؤا) صُورت واوًا، والألف في (الربوا) كتبت واوا، فالألف المرسومة بعدهما متعينة للزيادة[٣].

على أنه وإن أشبهت الواوُ الواوَ فإن (الربوا) ليست من هذا الباب، فواوها معوضة من الألف؛ لذا أرى أن الداني أدق تبويبًا وأقوم ترتيبًا، وهو مفاد استدراك المارغني على الخراز بقوله :" واعلم أن الناظم لما ذكر زيادة الألف في (الربوا) استطرد زيادتها في(امرؤا)، وكان الأنسب بها بعض الفصول المتقدمة"[٤].

(ثانيًا): من توجيهات الألف المزيدة بعد واو معوضة من الطرف:

وجّه الإمام الداني الواو المعوضة والألف بعدها بأن ذلك على لفظ التفخيم ومراد الأصل، وهو ما تضمنته ترجمة الباب[٥]، غير أن الإمام الجعبري استدرك عليه توجيهَه لهذه الألف المزيدة بأنها على مراد التفخيم؛ إذ يقول في الجميلة:

(١) انظر العقيلة ص٢٠
(٢) انظر مورد الظمآن ص٣٥
(٣) انظر: دليل الحيران، ص٣١٠
(٤) المصدر نفسه، ص٣١٠
(٥) انظر: المقنع، ص٦٠

"وقوله على مراد التفخيم ليس بجيد؛ لموافقته على أن تفخيم الألف لحن"[١]، لكنه وافقه في التوجيه الآخر، وهو التنبيه على الأصل[٢].

بينما يضيف التنسي وجهًا ثالثا بقوله: "وعللوا زيادة الألف هنا بالحمل على واو الجمع ؛ لشبهها بها؛ إذ هي واو متطرفة مثلها"[٣].

ثم يتناول التنسي دقيقة توجيهية مهمة يجعلها على صيغة السؤال والجواب، فيقول: "فإن قلتَ: هلا حملوها على واو الفرد، إذ هي أقرب بها شبهًا؛ لكونها أصلية مثلها، قلتُ: فعلوا ذلك لأمرين؛ أحدهما: أن زيادتها بعد واو الجمع هو الأصل لاتفاق النحاة والرُّسام عليه، بخلاف واو الفرد إذ هو محمول على واو الجمع عند الرسام، فكان الحمل على الأصل أولى. والثاني: أن واو (ٱلرِّبَوٰاْ) هي في الاسم، وواو الفرد لا تكون إلا في الفعل؛ فلم يقوَ شبهُها بها"[٤].

* * *

(١) جميلة أرباب المراصد، للجعبري، ٢/٢٠١

(٢) المصدر نفسه، ٢/٢٠٠

(٣) الطراز، للتنسي، ص٣٧٠

(٤) المصدر نفسه، ص٣٧٠-٣٧١

المطلب الخامس: الألف المزيدة بعد الواو في آخر الاسم المجموع أو ما كان في حكمه، وتوجيهاتها:

(أولا): ما زيدت فيه الألف بعد الواو في آخر الاسم المجموع أو ما كان في حكمه:

يتناول شيخ أهل الرسم الإمام الداني كلمات هذا النوع بقوله :"أثبتت – أي الألف المزيدة – بعد الواو التي هي علامة الرفع نحو قوله (أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ)[١]، و(أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ)[٢] و(أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ)[٣] وما كان مثله ... ورسم جميعها – أي مصاحف الأمصار – قوله في يونس(بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ)[٤]، بألف بعد الواو التي هي علامة الرفع والجمع وكذا رسموها في قوله (مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ)[٥]، و(مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ)[٦]، و(كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ)[٧]، وشبهه من الأسماء"[٨].

ويُلاحظ أن الإمام الداني يفرّق في الوصف بين جمع المذكر السالم في نحو (مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ)، وبين ما يلحق به في نحو (أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ)؛ فوصَف الواو التي لجمع المذكر السالم بأنها للجمع والرفع، ووصَف الواو التي في (أُوْلُواْ

(١) سورة ص، من الآية ٢٩
(٢) سورة الأحقاف، من الآية ٣٥
(٣) سورة هود، من الآية ١١٦
(٤) سورة يونس، من الآية ٩٠
(٥) سورة البقرة، من الآية ٤٦
(٦) سورة القمر، من الآية ٢٧
(٧) سورة الدخان، من الآية ١٥
(٨) المقنع، ص٣٥ ، وانظر: جميلة أرباب المراصد ، للجعبري، ١٠٢/٢

ٱلْعَزْمِ) ومـا كـان مثلـه بأنهـا علامـة الرفـع؛ إذ إن الـواو فـي (مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ) هـي علامـة للرفـع وتـدل أيـضًا علـى جمـع السلامة (الجمـع السالم)، بينمـا الـواو فـي (أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ) هي علامة إعرابية تفيد الرفع، لكنها لا تدل على جمع السلامة.

ووصـف الـضباع الألفـات فـي كلمـات هـذا النـوع بأنهـا المزيـدة بعـد الـواو المتـصلة باسـم الفاعـل، بقولـه فـي سـمير الطـالبين: "واتفـق الـشيخان علـى زيـادة الألـف بعـد واو الجمـع المتطرفـة المتـصلة بالفعـل أو باسـم الفاعـل، نحـو (آمنـوا)، و(فاسـعوا)، و(كاشـفوا)، و(مرسـلوا)"[1]. ويـصفها الزرقـاني بأنهـا تـزاد بعـد الـواو التي في آخر الاسم المجموع أو في حكمه"[2].

ومـع صـحة مـا وصـف بـه الـداني والـضباع كلمـات هـذا النـوع فـي اللغـة، إلا أن وصـف الزرقـاني أدقّ تحريـرًا لأحكـام الرسـم، فيمـا أرى؛ مـن حيـث كونـه مـستوعبًا الكلمـات التـي يـسري عليهـا هـذا الحكـم الرسـمي، فيـشمل مـا فـي حكـم الاسـم المجمـوع؛ فـإن (أُوْلُواْ) ليـست اسـم فاعـل، فـلا يـسري عليهـا وصـف الـضباع. كمـا أنه لا يستقل أحد وصفي الداني باستغراق هذه الكلمات.

(ثانيًا): مـن توجيهـات الألـف المزيـدة بعـد الـواو فـي آخـر الاسـم المجمـوع أو فـي حكمه :

---

(١) سمير الطالبين، للضباع، ص٧٤

(٢) مناهل العرفان، ٢٥٦/١

وجّه الإمام الداني كلمات هذا النوع بالحمل على الألف المزيدة بعد واو الجمع ؛ لوقوع الواو طرفًا في الجميع[١]، وكذلك فعل الجعبري[٢]، والتنسي، وزاد عليهما: الدلالة على انفصال الكلمة عما بعدها؛ فيُعلم أن الكلمة مستقلة يمكن الوقوف عليها، وللفرق بين ما بعده ضمير متصل وبين ما بعده ضمير منفصل[٣]. وما زاده عليهما قريب مما ذكراه.

ومن مجمل ما سبق من توجيهات لأنواع الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة، يُلاحظ أنه من بين هذه التوجيهات المتعددة، فإن أحدها يكاد يكون قاسمًا مشتركًا بين أهل الرسم – ممن عنوا بتوجيه أحكام الرسم بلغة العرب وعلوم القرآن– وهو حملُ الواو المتطرفة، باختلاف أنواعها وموقعها إعرابيًا، على واو الجمع، بجامع تطرف الواو فيها؛ طردًا لحكم الواو في الجميع، فكأنها في أحكام الرسم واوًا واحدة.

وهذا يؤكد ما قرره الإمام ابن قتيبة رحمه الله من أن الزيادة في كل الأنواع كانت تمثل ظاهرة كتابية عامة، حيث كان العمل على إلحاق هذه الألفات بجميع أنواع الواو المتطرفة، موافقًا لرسم المصحف، قبل أن يُعمل النحاة بعد ذلك أقيستهم ويقعّدوا قواعدهم الإملائية[٤]. ومن هنا يتبين وجهُ افتراق الخط الإملائي

(١) انظر: المقنع، ص٣٥

(٢) انظر: جميلة أرباب المراصد ، ١٠٧/٢

(٣) انظر: الطراز، للتنسي، ص٢٥٦ وما بعدها

(٤) انظر: أدب الكاتب، لابن قتيبة، ص ٢٢٥ وما بعدها.

عن رسم المصحف في مثل إسقاط الألف بعد واو الفرد وغيرها من أنواع الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة في رسم المصحف.

* * *

الخاتمة

وفي ختام الدراسة، أسجل أهم النتائج والتوصيات، وتتمثل فيما يأتي:

(أولاً): النتائج:

(١)- بينت الدراسة أن زيادة أنواع الألف بعد كل الواوات المتطرفة كانت تمثل ظاهرة كتابية عامة عند قدماء النحاة وأهل الرسم جميعًا؛ من باب حمل الواوات المتطرفة، باختلاف أنواعها وموقعها الإعرابي، على واو الجمع، بجامع تطرف الواو فيها؛ طردًا لحكم الواو في الجميع، وعلى ذلك جرت توجيهات الرُسام، قبل أن يُعمل متأخرو النحاة بعد ذلك أقيستهم ويقعّدوا قواعدهم الإملائية، ومن هنا يتبين وجهُ افتراق الاصطلاح الإملائي عن رسم المصحف في بعض أنواع الألف المزيدة بعد الواو المتطرفة.

(٢)- استدلت الدراسة على أهمية توجيه رسم المصحف باعتناء أئمة القراءات والتفسير والحديث به.

(٣)- بينت الدراسة بعض مقاصد توجيه رسم المصحف، وهي: المقصد التدبري، ومقصد دفع الشبهات عن رسم المصحف، ورفع ما يثار عنه من تلبيس وتشكيك، والمقصد الاستنباطي الذي يحاول الوقوف على مراد الصحابة الكرام رضي الله عنهم في كتابة التنزيل على هذا النحو الخاص.

(٤)- تختلف توجيهات علماء الرسم - ممن اعتمدوا في توجيه الأحكام الرسمية على لغة العرب وعلوم القرآن- اختلافَ تنوعٍ في أحكام الرسم، وباستقراء مسالكهم في عرضها وتخريجها، ومذاهبهم في توجيهها، يتيسر الجمع بين أقوالهم؛ إذ في تعاضدها حلٌّ ما يشكل من الأحكام الرسمية.

(٥)- بينت الدراسة أن توجيهات الإمام أبي عمرو الداني لرسم المصحف ومن نحا نحوه، في الاعتماد على لغة العرب وعلوم القرآن، أضبط منهجًا وأوضح مسلكًا من توجيهات الإمام الدباغ ومن نحا نحوه في الاعتماد على التأويلات الإشارية العرفانية؛ إذ إن هذه التأويلات فتوح لا ضابط لها.

(ثانيًا): التوصيات:

(١)- أوصي بدراسة أسباب اختلاف التنوع بين علماء الرسم في تخريج وتوجيه ظواهر رسم المصحف.

(٢)- أوصي بدراسة اختلاف التنوع بين علماء الرسم في التبويب والترتيب وترجمة الأبواب، مع توجيه ترتيبهم وتبويبهم، والترجيح بين مسالكهم التبويبية.

(٣)- أوصي بدراسة جهود المفسرين والمحدثين في تخريج وتوجيه ظواهر رسم المصحف، وإبراز مقاصدهم التوجيهية في ذلك.

المصادر والمراجع

(أولا) الكتب :

١- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، لأحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢- أدب الكاتب، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٣- إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، د. محمد محمد محمد سالم محيسن، دار محيسن، القاهرة،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٤- الانتصار، للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.

٥- البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، لابن معاذ الجهني، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان.

٦- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت،١٣٩١هـ.

٧- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لأبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.

٨- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٩- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: د. محمد إلياس محمد أنور، نشر برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، المدينة المنورة.

١٠- دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني، دار الحديث، القاهرة.

١١- ديوان جميل بثينة ، تحقيق: بطرس البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٢- الذيل في فن الضبط، للإمام المقرئ محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين أبي الثناء الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٤- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للعلامة علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م.

١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ.

١٦- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٧- الطراز في شرح ضبط الخراز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله التنسي، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

١٨- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، للإمام القاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
١٩- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، لابن البناء المراكشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
٢٠- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة.
٢١- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٢٢- كِتاب الخط ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٢٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لمحمود بن عمر الزمخشري جار الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٤- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ.
٢٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
٢٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، طبع ونشر مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.
٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٨- المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ.
٢٩- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٣٠- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٣١- المقدمة، لعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.
٣٢- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٣٣- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
٣٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٣٥- مورد الظمآن في رسم القرآن، للإمام المقرئ محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
٣٦- النفع في القراءات السبع، علي بن محمد أبو الحسن الصفاقسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٢٥ ،هـ.
٣٧- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.

٣٨- هجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٣٠هـ.
٣٩- الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(ثانيًا) الرسائل الجامعية :

١- التبيان في شرح مورد الظمآن، أبو محمد عبدالله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطا، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد الطالب عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، عام١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٢- تنبيه العطشان على مورد الظمآن، أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي، رسالة ماجستير بجامعة المرقب، ليبيا، إعداد الطالب محمد سالم حرشة، عام ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.